الحمر الاهلية واذن في الخيل وفي رواية كلنا في زمن خيبر الخيل وحمر الوحش
ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم
وفي رواية ابي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير ولم ينهنا
عن الخيل واجابوا عن هذه الاية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها
مختصة بذلك وانما خص هذان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود
ولهذا سكت عن حمل الاثقال على الخيل مع قوله تعـ في الانعام وتحمل اثقالكم
ولم يلزم من ذلك تحريم الاثقال على الخيل وقال الواحدي لو دلت هذه
الاية على تحريم اكل هذا الحيوان لكان تحريم اكلها معلوما في مكة لاجل
ان هذه السورة مكية ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين
والمحدثين ان لحوم الحمر الاهلية حرمت عام خيبر اي وذلك في المدينة باطلا
لان التحريم لما كان حاصلا قبل هذا اليوم لم يكن لتخصيص هذا التحريم
بهذه السنة فائدة قال الرازي وهذا جواب حسن متين وقال ابن الخازن
والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مبينة للكتاب
ولما كان نص الاية يقتضي ان الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب
والزينة كان الاكل مسكوتا عنه دار الامر فيه على الاباحة والتحريم فوردت
السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير اخذنا بها جمعا
بين النصين ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه الانعام من الحيوان ذكر باقيها
على سبيل الاجمال بقوله تعالى **ويخلق ما لا تعلمون** وذلك لان انواعها
واصنافها واقسامها كثيرة خارجة عن الحد والاحصا ولو خاض الانسان في شرح عجايب
احوالها لكان المذكور بعد كتبه المجلدات الكثيرة كالقطرة في البحر فكان
احسن الاحوال ذكرها على سبيل الاجمال كما ذكر الله تعـ في هذه الاية
وروى عطا ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش
نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة
يدخل فيه جبريل كل سحر ويغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله
ثم ينتفض فيخلق الله تعـ من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك
يدخل كل يوم منهم سبعون الفا البيت المعمور وفي الكعبة ايضا سبعون الفا
لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة سبحان من له هذا الملك العظيم قال تعـ
وما يعلم جنود ربك الا هو وفسر الاية قتادة الاية بالسوس في النبات والدود
في الفواكه وفسرها بعضهم بما اعد الله تعـ لاهل الجنة في الجنة مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما شرح الله دلايل التوحيد
قال تعـ **وعلى الله** اي الذي له الاحاطة بكل شي **قصد السبيل** اي بيان
الطريق المستقيم انما ذكرت هذه الدلايل وشرحها ازاحة للعذر وازالة
للعلة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والمراد بالسبيل

الجنس

الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال **ومنها** اي السبيل **جاير** اي حايد عن
الاستقامة فان قيل هذه الاية تدل على ان الله تعالى يجب عليه الارشاد
والهداية الى الدين وازاحة العلل والاعذار كما قالت المعتزلة لانه تعالى
قال وعلى الله قصد السبيل وكلمة على للوجوب قال تعالى ولله على الناس
حج البيت اجيب بان المراد على الله تعـ بحسب الفضل والكرم ان يبين الدين
الحق والمذهب الصحيح فان قيل لم غير اسلوب الكلام حيث قال في الاول
وعلى الله قصد السبيل وفي الثاني ومنها جاير دون وعليه جاير اجيب
بان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجاير انما جا
بالعرض ثم قال تعالى **ولو شا** هدايتكم **لهداكم** الى قصد السبيل
اجمعين فتهتدون اليه باختيار منكم قال الرازي وهذا يدل على
ان الله تعـ ما شاء هداية الكفار وما اراد منهم الايمان لان كلمة
لو تفيد انتفا الشي لانتفا غيره ولما ذكر تعالى نعمه على عباده من
بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر لانه
من اعظم النعم على عباده فقال **هو** اي لا غيره مما يدعى اليه الالهية
الذي انزل اي بقدرته الباهرة **من السما** اي من نفسها او من
غيرها او من جهتها اي ومن السحاب كما هو مبين هذه **ما** اي واحد لخلوه
بالذوق والبصر **لكم منه** اي من ذلك الما **شراب** اي تشربونه وقد
بين تعالى في اية اخرى ان هذه النعمة جليلة فقال تعـ وجعلنا من الما
كل شي حي فان قيل ظاهر هذا ان شرابنا ليس الا من المطر اجيب بانه
تعالى لا ينفي ان يشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع ان يكون الما
العذب تحت الارض من جملة ما المطر سكن هناك بدليل قوله في سورة
المؤمنين وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض **ومنه** اي من الما
شجر اي ينبت بسببه والشجر هنا كل نبات في الارض حتى الكلا
وفي الحديث لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلا فان قيل قال
المفسرون في قوله تعـ والنجم والشجر يسجدان والمراد من النجم ما ينجم من
الارض مما ليس له ساق ومن الشجر ما له ساق اجيب بانه عطف الجنس
على النوع وهو بالضد مشهور وايضا فلفظ الشجر يشعر بالاختلاط يقال
تشاجر القوم اذا اختلط اصوات بعضهم ببعض وتشاجرت الرياح
اذا اختلطت وقال تعالى حتى يحكموك فيما شجر بينهم ومعنى الاختلاط
حاصل في العشب والكلا فوجب اطلاق لفظ الشجر عليه ويصح ان يكون المراد
بالشجر هنا ما له ساق لان الابل تقدر على رعي ورق الاشجار الكبار وحيـ
فاطلاق الشجر على الكلا مجاز **شجر** اي في الشجر **فيه تسيمون** اي ترعون
مواشيكم يقال اسمت الماشية اذا خليتها ترعى وسامت اذا رعت

مخطوطات

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)